الى الوجود العربي فيها ، واحلال الوجود اليهودي بالمقابل محله . وسلب الانسان العربي في فلسطين — وخارج فلسطين ايضا — اي قدرة او تفكير في رفض الامر الواقع ، هو نوع من عملية الشلل المنظم بمختلف الوسائل . واذا كانت اسرائيل عن طريق ثلاث حروب سنة ٤٨ وسنة ٥٦ وسنة ٦٧ وعن طريق تأييد دولي لم يعرف العالم له شبيها من قبل قد استطاعت في الظاهر ، أن تفرض على الانظمة العربية المجاورة لها نوعا من الاعتراف الواقعي بوجودها في فلسطين فانها كانت بالطبع اقدر على فرض نفسها وسياستها على البقية الباقية من عرب فلسطين الذين وقعوا تحت احتلالها .

وقد حققت اسرائيل ذلك في الواقع ، عن طريق تلك الدوائر الخاصة التي انشئت منذ الايام الاولى في معظم وزاراتها وادارتها تحت اسم : « ادارة الشؤون العربية » . « هذه الادارات تطورت بسرعة مذهلة حتى أصبحت مع الزمن جهازا خاصا ذا مصالح بسياسية واقتصادية واجتماعية ... واضحى له ممثلون في جميع المؤسسات وخاصة في الصحافة . اما قوائم عملائه فهم عصبة من المحرضين المعروفين بأسم (خبراء الشؤون العربية) يعملون فيه مع بعض العرب مقابل الرفاه المادي والجاه وملء الجيوب . ويأتي في رأس القائمة مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية يمسك بيده معظم المفاتيح . أما المفاتيح الاخرى التي تدير هذا الجهاز المتخصص ، فشبكة من المنظمات المتعاونة يشترك فيها الجيش عن طريق الحكم العسكري وحزب المباي عن طريق اجهزته السياسية المختلفة والنواب العرب التابعين له ، كما تشترك دوائر المخابرات وخاصة منها دائرة « الشين بيت » دائرة الامن الداخلي ومقاومة التجسس ودائرة التحقق . وتشترك الى هذا وذاك الدائرة العربية في اتحاد العمال (الهستدروت) ». ان شئت فانظر تفصيل ذلك لدى الاستاذ صبري جريس في كتابه « العرب في اسرائيل ». (نشر مركز الابحاث في م. ت. ف.). هذا الجهاز هو الذي يسلب الارضين ويقف وراء الحكم العسكري وينظم لا القوائم الانتخابية للعرب او تصاريح العمل ولكن حتى مباريات كرة القدم عن طريق الهستدروت ونشر شعر الغزل عن طريق صحيفة المرصاد ، وهي تصدر عن المابام .

ويشكل التعليم احد الركائز الاساسية لنشاط هذا الجهاز وتطبيق عمليتي التهويد والشلل على العرب الذين فوجئوا في اللحظات الاولى لانشاء اسرائيل على حالة من الاستسلام المشلول فاستغل الجهاز « اياه » وضعهم هذا أوسع استغلال . ولعلنا نستطيع ان نعرض الموضوع في اربعة مظاهر على اساس الاقانيم الاربعة التي تتمثل بها العملية التعليمية — التربوية : المعلم والتلميذ والمدرسة ومناهج الدراسة . ثم نحاول في نقطة خامسة اخرى تقصي ملامح السياسة الصهيونية التعليمية من خلال كل اولئك .

ونسجل منذ البدء ملاحظتين اساسيتين : الاولى : ان هذه المحاولة تتناول بالدراسة عرب الارض المحتلة قبل سنة ١٩٦٧ فقط . الثانية : ان هؤلاء العرب كانوا اول ايام اسرائيل أقل قليلا من ٢٠٠ الف (وان سجلتهم الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية ١٥٨ الفا). ثم تزايد الرقم الاحصائي الرسمي فبلغ ١٨٨،٨ الفا سنة ١٩٥٤ ثم ٢٠٩ آلاف سنة ١٩٥٧ ثم ٢٣٤ الفا سنة ١٩٦٠ ثم ٢٦٨،٤ سنة ١٩٦٣ ثم ٢٩٣ الفا سنة ١٩٦٥ ثم ٣٢٩ الفا سنة ١٩٦٧ ثم بلغ في نهاية سنة ١٩٧٠ حسب الارقام الاخيرة : ٣٥٨،٧ الفا .

المعلم

حرب مايس سنة ١٩٤٨ لم تغير المجتمع العربي في فلسطين ديمغرافيا فقط فتمسخه بغتة الى المسدس ولكنها غيرته اجتماعيا كذلك، فمعظم الذين هاجروا كانوا من سكان المدن بينما كان معظم الباقين من سكان الريف في الجليل والمثلث ومن البدو في النقب وهذا الوضع لم يحرم هؤلاء فقط من القيادات السياسية والفكرية ولكن حرمهم ايضا من القوى التعليمية التي كانت مراكزها الاساسية في المدن كما حرمهم الاتصال بهذه المدن التي تحولت فجاة الى مدن عدوة مغلقة بالاحتلال المفاجيء لها من قبل القوى والجموع الغريبة . وكانت المشكلة الاساسية التي واجهت هؤلاء العرب في نهاية صيف سنة ١٩٤٨ عند بدء العام الدراسي هو البحث عن معلم لمدرسة القرية . معظم المتعلمين ومنهم المربون كانوا قد هاجروا بينما وجدت القوى الصهيونية في هذه المجموعة الصيد السهل المستسلم .

ونقص القوى التعليمية « المؤهلة » « الاكاديمية »